وإنهم يحسدون المسلمين لأن اللّه جعلهم خلفاء في الأرض، وشهداء على الناس، وأمناءه على دينه ورسالته، وأساتذة الإنسانية، وهم ليسوا يهوداً، ولذلك وقفوا في وجوههم. وصدق اللّه القائل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الذين أُوتو نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْت والطاغوت، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدَى من الذين آمنوا سبيلاً. أولئك الذين لعنهم اللّه، ومن يَلْعَنِ اللّه فلن تجد له نصيراً. أم لهم نصيبٌ من الملك فإذاً لا يُؤتون الناس نقيراً. أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله؟ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾[1].

وتقدم لنا هذه الآيات السبب في كل التحالفات السياسية التي يعقدها يهود مع المشركين ضد المسلمين، حيث نزلت بمناسبة تحالف يهود مع قريش في غزوة الأحزاب، إن السبب هو حسد اليهود المريض وحقدهم الأعمى وكرههم البغيض للحق وأهله.

وما زال هذا الحسد هو الذي يحكم علاقات يهود بالمسلمين، وكذلك يهود المعاصرين بذراري المسلمين. إنهم يحسدونهم على إسلامهم ونعمة اللّه عليهم، ولذلك يتحالفون مع النصارى والشيوعيين والملحدين، وكل تحالفاتهم المعاصرة لا تخرج عن هذا التعليل السياسي القرآني الصادق.

ونلاحظ من باب الإشارة إلى بعض لطائف القرآن البيانية ودلالاتها الواقعية أن كلمة «أم» ذكرت مرتين في الآيات السابقة وبمعنيين مختلفين:

أم الأولى: ﴿ أم لهم نصيب من الملك؟ ﴾ هي استفهامية بمعنى: هل.

وأم الثانية: ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ حرف إضراب وانتقال بمعنى: بل.

وبهذا المعنى عرفنا البعد السياسي الواقعي المستمر لأم الثانية، حيث

(١) النساء: ٥١ ـ ٥٤.